بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الثلاثاء ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ / ١٦ كانون الأول ٢٠٢٥ م العدد ٢٦٣

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٢) العامل بالقرآن كالقابض على الجمر

دلالات حديث ان الزهراء (عليها السلام) تفطم شيعتها من النار[1]

وردت عدّة روايات في وجه تسمية الصديقة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) (فاطمة)، فروى الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) في العلل والخصال والأمالي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنها (فطمت من الشر)[2] وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (فمن عرف فاطمة (عليها السلام) حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سُمّيت فاطمة لأن الخلق فُطِموا عن معرفتها) وهذا أحد وجوه تشبيهها بليلة القدر[3] وروي عن أبي هريرة أنه قال: (إنما سُمّيت فاطمة (عليها السلام): فاطمة لأن الله فطم من أحبّها من النار)[4] وهذا المعنى مروي في كتبنا ففي العلل للصدوق (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة: أتدرين لم سُمّيتِ فاطمة؟ فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله: لِمَ سُمّيت، قال: لأنها فُطِمت هي وشيعتها من النار)[5] فهي فاطمة لشيعتها من النار بشفاعتها عند الله تعالى، وهي بنفسها مفطومة من النار)[6].

والمعنى الظاهر من الحديث أنها تشفع لمحبيها وشيعتها من أهل المعاصي المستوجبين النار فيعتقهم الله تعالى منها كرامة للسيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام)، وفي ذلك روايات، منها ما رواه الشيخ الصدوق في العلل عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لفاطمة عليها السلام، وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدُك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، هي (عليها السلام) لأدبها مع الله تعالى لا تقترح شيئاً وإنما تذكر بين يدي ربها ما وعدها به فيقول الله عز وجل، صدقتِ يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك وليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرأتِ بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنة)[7].

أقول: والروايات في ذلك كثيرة، فلا حاجة للدخول في مباحث الشفاعة والإشكالات عليها فإنها مبحوثة مفصلاً في كتب العقائد والكلام وقد دلّ عليها القرآن الكريم والسنّة الشريفة.

لكن الذي نريد أن نقوله أن المستفاد من ذوق أهل البيت (عليهم السلام) عدم إذاعة مثل هذه الأحاديث عند كل الناس لأنها تجرئهم على المعصية فيحصل عكس ما يريده المعصومون (عليهم السلام) من هدايتهم وصلاحهم؛ لأن أغلب العامة لا تطبق الشريعة والقانون إلا بالتخويف والوعيد بالعقوبة عند المخالفة سواء على مستوى الشريعة أو القوانين الوضعية فإن الناس لاتطبّق القوانين اذا أمنت العقوبة حتى في الدول المتقدمة التي تصف نفسها بالمتحضرة كما في أوقات الكوارث، ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمرُ قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يُصلحه إلا الخوف)[8]، وإن الخوف هو الذي يجلب الأمن للإنسان لأنه يدفعه إلى الإستقامة وعدم تجاوز الحدود قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (من خاف أمن)[9] وقال (ثمرة الخوف الأمن)[10].

نعم في بعض الحالات الخاصة يَحسُنُ ذكر أحاديث الرجاء كالغارق في الذنوب اليائس من العفو والمغفرة وحسن العاقبة فتلقى إليه مثل هذه الأحاديث لإعادة الأمل إلى نفسه وتحفيزه على التوبة والصلاح.

لذا فالأجدى أن لا نعرض الحديث بهذا المعنى أي على مستوى الآثار والنتائج والمعلولات، وإنما نعرضه في مرحلة العلل والأسباب والموجبات فنقول إن حب السيدة فاطمة وتولّيها يمنع شيعتها من ارتكاب المعاصي المستوجبة للنار ويردعهم عن الجرأة والتمادي والأمن من مكر الله تعالى، لأن الحب يستدعي طاعة المحبوب والسعي لنيل رضاه وتجنب ما يغضبه قال الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١) كما قيل: ((إن المحب لمن أحبَّ مطيع)) فالعارف بمعنى حب فاطمة (عليها السلام) ومعنى التشيّع لها الذي يعني المتابعة يمسك بزمام نفسه ويكون هذا المعنى من تطبيقات قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠١) فيتذكر أنه من محبّي فاطمة وشيعتها فيمنعه من الانخداع بوساوس الشيطان لأن أمامه الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: يا فاطمة، إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)[11] فهو لا يفعل شيئاً تغضب منه فاطمة (عليها السلام) لأنه يحبّها ويتابعها، وحينئذ لا يصدر منه فعل يغضب

التتمة في الصفحة الرابعة

(١) كلمة سماحة المرجع الديني الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد كبير من المبلغات وطالبات الحوزة العلمية في محافظة كربلاء يوم الجمعة ٢٠/ج٢ / ١٤٤٧ الموافق ١٢/١٢ / ٢٠٢٥ بمناسبة ذكرى ميلاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام). (٢) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠ عن أمالي الصدوق: ٥٩٢ المجلس ٨٦، علل الشرائع: ١ / ١٧٨، الخصال: ٢ / ٤٨١ وغيرها

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٥ ح ٥٨ عن تفسير فرات: ٢١٨. (٤) بحار الأنوار: ٣ / ١٣ ح ٨ عن بشارة المصطفى و٦٥/ ١٢٣ح ٦٦، و٤٣ / ١٦ ح ١٤٢ عن المناقب، وراجع المصادر في الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٨ / ٣٢٩.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٤ عن علل الشرائع: ١ / ١٧٩.

(٦) ولا يضر كونها بصيغة اسم الفاعل والمفروض على هذا المعنى أن تكون على اسم المفعول (مفطومة) لما قيل من امكان ورود اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول إذا وجدت قرائن تجوّزه، كما في قوله تعالى: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (القارعة: ٧) وقوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ (الشورى: ١٦) وقوله تعالى: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦)

(٧) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥ عن علل الشرائع: ١ / ١٧٩. (٨) الكافي: ٢ / ٧١ ح ١٢. (٩) نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٨. (١٠) غرر الحكم: ٤٥٩١ (١١) الأمالي ٤٦٧ المجلس الحادي والستون.

أدب فاطمي: مناداة الأبوين والأقرباء بعناوين القرابة[12]

روى الإمام الصادق (عليه السلام) عن جدّته فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت (لما نزلت: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور: ٦٣): هبتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقول له: يا أبة فكنت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثا ثم أقبل عليّ، فقال: يا فاطمة إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك ولا في نسلك، أنتِ مني وأنا منكِ، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر، قولي: يا أبة فإنها أحيى للقلب، وأرضى للرب)[13] فكره لها النبي (صلى الله عليه وآله) أن تناديه بلقبه وهو أشرف الألقاب وإنما بالأبوة.

فلنتعلم من السيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) أنّ الوالدين والأقرباء كالأجداد والجدات والأعمام والعمات والأخوال والخالات ينبغي أن ينادوا بعناوين القرابة لا بالأوصاف كالحاج أو الحاجة أو شيخنا أو سيدنا، ولا بالكنية كأبي فلان مثلاً كما هو متداول فأن قول: يا أبة أو يا أماه يزيد المحبّة ويثير العاطفة ويقوي الصلة وكل هذه الأمور مما ترضي الله تبارك وتعالى، وهذه الالتفاتة في علم النفس والاجتماع والعلاقات من علامات ريادة الدين الإسلامي وسبقه.

(١٢) موعظة مختصرة أوردها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) قبل درس البحث الخارج يوم الأحد ٢٢/ ج٢ / ١٤٤٧ الموافق ١٤ / ١٢/ ٢٠٢٥

(١٣) بحار الانوار : ٤٣ / ٣٣ عن كتاب الإمام الصادق (عليه السلام) للقاضي أبي محمد الكرخي.

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٢) العامل بالقرآن كالقابض على الجمر[14]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٢) والضمير يعود إلى القرآن الكريم.

الجَهد والجُهد: بلوغ الطاقة القصوى مع المشقة، فالجهاد والمجاهدة الاستمرار في بذل الوسع وغاية الجهد واستفراغ الطاقة في مواجهة العدو، أي عدو، فالآية الكريمة تتضمن تكليفين:

١ - عدم طاعة أعداء الإسلام والانضمام إلى مشاريعهم والانسياق وراء وعودهم، والمنع من مداهنتهم والانخداع بمكرهم وشيطنتهم فإنهم يريدون منك الاندماج معهم، والانسحاب وإخلاء الساحة لهم، وإن هذه المقاطعة والمباينة نحو من الجهاد وإنها مما يقوّم بها الإسلام.

٢ - الجهاد بالقرآن أي بذل الوسع في نشر ما جاء به القرآن الكريم من عقائد وأخلاق وأنظمة وتشريعات وإيصاله إلى جميع البشرية وإن لاقيت ما لاقيت في هذا الطريق من أذى ومشقة وعذاب وتضحية، فأن رسالة القرآن عظيمة، ومشروعه واسع وشامل، لذا فإن حمله والصدع به يتطلب بذل الطاقة القصوى، وسيواجه عقبات كثيرة ومقاومة شرسة من شياطين الإنس والجن ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٢) ولا يجوز الكسل والتراخي والشعور بالهزيمة أمام تشويه الأعداء وضجيجهم الإعلامي، واكسر الطوق الصارم الذي يضربونه عليك قائلين ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، ولا بد من مواجهتهم بالطاقة القصوى.

ويمكن فهم الآية السابقة عليها على أنها تمهيد لهذه وكأن فيها إعطاء الرسول الثقة بنفسه وبما جاء به من منهج عظيم ومشروع متكامل، قال تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً﴾ [الفرقان: ٥١] لكننا لم نفعل واكتفينا بك كرسول وبالإسلام كرسالة ربانية، لأنك حائز على كل صفات الكمال ومؤهلات القيادة العالمية الناجحة، ولأن مشروعك وهو الإسلام رسالة متكاملة مستوعبة لكل متطلبات الزمان والمكان وتغطي كل حاجات البشرية فلا موجب لإرسال غيرك إلى أي موضع في العالم، وحينئذ يتفرّع على هذا: أنه لا مبرّر لطاعة الكافرين ولا توجد حاجة لما يأتي منهم لان الله تعالى أغنانا بفضله عنهم.

والجهاد بالقرآن الذي أمرت به الآية الكريمة يكشف عن أن جهاد الأعداء لا يقتصر على السيف والمواجهة المسلحة فهذا هو الجهاد الأصغر وهو لم يكن مفروضاً أصلاً حين نزول الآية في مكة، وإن الجهاد الأكبر هو العمل بما جاء به القرآن وتبيينه لجميع الناس وإعلانه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، لأنَّ الغاية من إنزاله هداية الناس إلى الحق بالحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة، وإصلاح أحوالهم وإرشادهم، وتحريرهم من العبودية لغير الله تعالى، وتمتّعهم بالحرية والعدالة والكرامة فإنها من الحقوق التي وهبها الله تعالى للإنسان، واستنقاذهم من الجهل والضلال والانحراف، وتعليمهم الأحكام والتشريعات التي تنظم حياتهم، وإن أعظم وسيلة لخوض هذه المجاهدة الكبيرة هو القرآن الكريم، قال العلامة الطبرسي (رضوان الله تعالى عليه): ((وفي هذا دلالة على أنّ من أجلّ الجهاد وأعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين وأعداء الدين))[15]، فجاهد بهذا القرآن جهاداً كبيراً يناسب عظمة الرسالة.

ووصف تبيين حقائق القرآن، والتحرك برسالة القرآن بالجهاد الكبير يكشف عمّا في ذلك من مشقة، فقد وصفت الأحاديث الشريفة العمل بما جاء به القرآن بالقبض على الجمر، روى البرقي رضوان الله تعالى عليه في كتاب بصائر الدرجات بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقّني إخواني، مرتين، فقال مَن حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟، فقال: لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني لقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدُهُم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقابض على جمر الغضا أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة)[16].

أقول: الحديث فيه عدة أمور ينبغي الالتفات إليها:

١ - (منها) منزلة من يتمسك بالدين الذي جاء به القرآن وفضل من يثبت عليه بحيث يسميهم النبي (صلى الله عليه وآله) إخوانه ويتمنى لقاءهم، وسيأتي أن أجر أحدهم يعادل خمسين بدرياً.

٢ - (ومنها) أن الحديث يبيّن أيضاً صعوبة التمسّك بالدين والثبات عليه ويشبه صعوبته بالأمثلة المؤلمة المذكورة وهي القبض عل الجمر وخرط الشوك الصحراوي القاسي، وهذا التوصيف في محله لأن الثبات على الدين يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة سماه النبي (صلى الله عليه وآله) (الجهاد الأكبر) بحيث لا يخضع للضغوط والإغراءات من أي جهة كانت، سواء كانت من جهة النفس الأمّارة بالسوء والشهوات والميالة للعب واللهو واللذات فتضغط عليه للاستجابة لها حتى لو كان فيه تضييع لدينه وآخرته، أو كانت الضغوط من جهة المجتمع اتباعاً للأعراف والثقافات واللياقات المتداولة في الملبس أو المعاملات مع الآخرين ونحو ذلك، أو من جهة ضغوط السلطات الحاكمة أو الزعامات المتنفّذة كرؤساء العشائر ونحو ذلك التي تُكره الناس على اتباع وتنفيذ أوامرها وتدع الدين جانباً إذا عارض مصالحها.

وقد يظن البعض أن الالتزام بالدين شيء يسير ولا يستحق هذه المبالغة في صعوبته، فما أيسر أن يؤدي الإنسان صلواته المفروضة وصوم رمضان وتجنب الخمر والزنا ونحو ذلك وهكذا، وهو ظن خاطئ ناشئ من قصور في فهم المسؤولية التي أشار إليها الحديث إذ ينبغي الالتفات إلى أن الحديث عبّر بلفظ الدين وهو أوسع من الأحكام الشرعية كالصلاة والصوم والحج والخمس من الواجبات والمحرمات المذكورة في الفقه، لأن للدين بحسب المصطلح القرآني معنى واسعاً يشمل كل ما تضمّنته الرسالة السماوية من العقائد والتصورات والمبادئ والقواعد والمواقف والأخلاق سواء على صعيد الملكات النفسية أو السلوك العملي والعلاقات مع الآخرين، هذا كله مضافاً إلى الالتزام بالأحكام الشرعية، فالتمسّك بالدين يعني الالتزام بكل هذه التفاصيل والجزئيات التي يتعرض الإنسان فيها للابتلاء دائماً، تصوّر شخصاً في مواقع القيادة في الدولة ويستطيع كغيره أن يثري على حساب المال العام ويدير ظهره للشعب والأمانة التي في عنقه لكنه يستحضر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] فيدع ذلك كله خوفاً من الله تعالى وليكون صادقاً مع نفسه وشعبه.

أو افرض أنّك مدرّس وعندك طالب لا يستحق النجاح لكن له صلة بجهة قوية نافذة فتضغط عليك لتنجّحه أو تغريك بشيء ما وأنت ترى في ذلك خيانة لشرف المهنة فهل تقاوم الضغوط والإغراءات وتكون أميناً وتتذكر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء: ٥٨] وقوله تعالى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥].

أو تؤذيك زوجتك بكلمات جارحة وهي ظالمة لك وأنت قادر على ردّها فتكظم غيظك طاعة لله تعالى إذ يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ [النساء: ١٩]، أو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧].

أو يكون شخص بينك وبينه خصومة فتُسألَ عن صفة موجودة فيه كالعلم أو العدالة أو الكفاءة فيدعوك إنصافك إلى

التتمة في الصف الثالثة

(١٤) درس التفسير ليوم الأربعاء ١١/ ج٢ / ١٤٤٧ الموافق٣ / ١٢ / ٢٠٢٥.

(١٥) مجمع البيان، للشيخ الطبرسي: ج ٧، ص ١٥٦.

(١٦) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٢٤ عن بصائر الدرجات: ج ٢، ص ١٠٤، باب ١٤، ح ٤.

أن تشهد بالحق لأن أمامك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨].

أو تتعرض لمنظر مثير للشهوة المحرمة فتعرض بوجهك من خشية الله تعالى لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، وهكذا.

إذا نظرت إلى الدين بهذه السعة ستتأكد من صعوبة الثبات على الاستقامة والالتزام بالتفاصيل وإن التشبيه بالقبض على الجمر في محله وليس فيه مبالغة كما يتوهم البعض مما ذكرناه.

وقد كان الكثير من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) يظنون أنهم قد أدّوا ما عليهم من الجهاد بالقرآن وأنهم نجحوا في أداء ما هو مطلوب منهم لكن الإمام السجاد (عليه السلام) أثبت لهم توهمهم في ذلك بتجربة عملية تتعلق بطاعة ولي الأمر الذي أمر الله بطاعته في ما تحب وتكره، روى الكليني بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال أبي يوماً وعنده أصحابه: من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ؟ قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا، فقمت وقلت: يا أبه أتأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت إنما أنت مني وأنا منك، بل إياهم أردت، قال: وكررها ثلاثاً، ثم قال: ما أكثر الوصف وأقل الفعل، إن أهل الفعل قليل إن أهل الفعل قليل، ألا وإنا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً، وما كان هذا منا تعامياً عليكم بل لنبلوا أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنما مادت بهم الأرض حياءً مما قال، حتى أني لأنظر إلى الرجل منهم يرفضّ عرقاً ما يرفع عينيه من الأرض فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً، إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم، قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقال)[17].

ويحكي القرآن حوادث عديدة ممن فشلوا في المواقف ولم يستطيعوا القبض على دينهم كالمسلمين في معركة أحد حين نهى النبي (صلى الله عليه وآله) الرماة الخمسين على الجبل أن يتركوا مواقعهم فلما حاز أخوانهم المقاتلون الغنائم عصوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتركوا مواقعهم فهاجمهم العدو من الخلف وحصلت الكارثة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

أو قضية جيش طالوت قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وأكثر من هؤلاء من يفشلون وينهزمون في المواجهة مع النفس الأمّارة بالسوء، وهذه الامتحانات والمزالق لا تختص بجيل دون آخر ولا بزمن دون آخر فإن سنة الابتلاء والتمحيص جارية في كل الأجيال والأزمان، وإن كانت أصعب في زمان الغيبة حيث لا نبي ولا إماماً معصوماً يرجع إليه ولا وحي ينزل من السماء.

في غيبة الطوسي بسنده عن أبي عبد الله قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأُحد وحنين ونزل فينا القرآن، فقال: إنكم لو تُحمَّلون لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم)[18].

فالثبات على الدين الذي بيّنه القرآن الكريم ودعا إلى الجهاد به أمر صعب يحتاج إلى عزم وإلى إرادة، وإلى معرفة ووعي ومراقبة، وإلى توسل إلى الله تبارك وتعالى، روى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت وكيف دعاء الغريق قال: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك، فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك، فقال: إن الله مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[19].

ومهما يكن الأمر شاقاً وصعباً ويحتاج إلى مجاهدة طويلة فإنه يسهل بتوفيق الله تعالى والالتفات إلى الحوافز العظيمة التي أوردنا بعضها بحيث أن النبي (صلى الله عليه وآله) يشتاق لمثل هؤلاء ويسأل الله تعالى لقاءهم ويسميهم أخواني، اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك.

(١٧) روضة الكافي: ص ١٩٠، ح ٢٨٩. (١٨) غيبة الطوسي: ص ٤٥٦، رقم ٤٦٧. (١٩) إكمال الدين: ج ٢، ص ٢٥١ باب ٣٣، ح ٤٩، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٤٩.

صدر حديثاً كتاب النبي والعترة (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم

يمثّل الكتاب قراءةً قرآنيةً واعية في موقع النبيّ الأكرم وعترته الطاهرة (صلى الله عليه وآله) في بنية القرآن نفسه؛ بوصفهم المفتاح الرئيسي لفهم الهداية الإلهية، والنقطة التي يلتقي عندها النصّ بالواقع، والعقيدة بالسلوك، وقد تكوّنت مادته من دروسٍ تفسيرية ألقاها سماحة المرجع (دام ظله) على طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، اختار فيها أربعين آيةً قرآنيةً تتصل اتصالًا عميق الدلالة بشخص النبيّ وآله (صلى الله عليه وآله)، ثم أعاد قراءتها قراءةً موضوعية، تُبرز مقاماتهم، ووظائفهم، وعلاقتهم بالأمة، ودورهم في حفظ الدين وتكميل الإنسان.

فالكتاب ليس سردًا تاريخيًا، ولا تجميعًا لفضائل، ولا استعراضًا روائيًا؛ بل هو بناءٌ معرفيٌّ متدرّج، ينتقل بالقارئ من الآية إلى المعنى، ومن المعنى إلى الموقف، ومن الموقف إلى المسؤولية.

لماذا هذا الكتاب؟

لأنّ الأمة كلما ابتعدت عن هُداة القرآن تشوشت قراءتها للنصّ وتناقض سلوكها مع روح القران، ولأنّ كثيرًا من أزمات الفكر والدين والسياسة في عالمنا الإسلامي لم تنشأ من غياب النصّ، بل من فقدان الميزان الذي يُقرأ به النصّ؛ لذا جاء هذا الكتاب ليعيد طرح السؤال الجوهري: كيف يقدّم القرآنُ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) للبشرية؟ وكيف يُعرّف بأهلَ بيته (عليهم السلام)؟ وما الذي يترتب على هذه المعرفة في واقع الإنسان والمجتمع؟

ومن هنا لم يكن هدف المؤلف تفسير الآيات تفسيرًا ذهنيًا باردًا، بل تحويل المعرفة إلى وعي حيّ، يربط القارئ بالنموذج القرآني الكامل، ويمنعه من أن يكتفي بعلمٍ لا يهدي، أو محبةٍ لا تُثمر التزامًا، أو شعاراتٍ لا تغيّر مسارًا.

إنّ هذا الكتاب كُتب لأن الأمة تحتاج - في زمن التشويش والاختلاط إلى أن ترى الإسلام من خلال صورته القرآنية الأصيلة، لا من خلال النماذج المشوّهة التي صنعتها السياسة أو الغلو أو الجهل. وكُتب لأن العودة إلى النبيّ والعترة، كما يقدّمهم القرآن، ليست مسألة مذهبية، بل ضرورة فكرية وحضارية.

وتنبع خصوصية هذا الكتاب من كونه حلقةً محورية في المشروع التفسيري العام لسماحة المرجع اليعقوبي، وهو مشروعٌ يقوم على إعادة بناء العلاقة بالقرآن عبر موضوعاته الكبرى، وربطه بالحياة والواقع، لا عزله في حدود المصطلح، ويمتاز هذا العمل بعدة خصائص منها :

أولًا: أنه صادر عن منبرٍ تربويٍّ مرجعي: مما جعله مشبعًا بروح التربية، وموجّهًا لبناء طالب العلم والإنسان المؤمن معًا، لا لإشباع الفضول الذهني فقط.

ثانيًا: اعاد قراءة التراث التفسيري بنَفَسٍ نقدي رصين: فالمؤلف في هذا الكتاب يحاور التفاسير السابقة دون صدامٍ أو تبعية؛ ويستعرض أقوال مختلف المدارس، ثم يعرض ملاحظاته العلمية الهادئة، مستندًا إلى الأصول القرآنية وإلى الروايات المعتبرة عن أهل البيت (عليهم السلام).

ثالثًا: أنه يجمع بين العقيدة والسلوك والواقع: فكل مبحث من المباحث الأربعين يكاد يكون وحدةً معرفيةً متكاملة: فيه تفسيرٌ لغويٌّ وبياني، وفيه تأسيسٌ لعقيدةٍ في النبوة أو الإمامة، وفيه استحضارٌ لمشهدٍ من السيرة أو التاريخ، وفيه توجيه تربوي وسلوكي يفتح للقارئ باب العمل.

رابعًا: أنه يقدّم الإسلام بوجهه الحضاري: فيكشف أن الانحراف عن النبيّ والعترة ^ لم يكن انحرافًا فكريًا فقط، بل كان سببًا في تشويه صورة الإسلام، وأن العودة إليهم تعني استعادة المعنى الإنساني والأخلاقي للدين.

يقع الكتاب في ٥٠٠ صفحة وهو متوفر في معارض دار الصادقين للطبع والنشر.

والله ولي التوفيق

استفتاء براءة الإسلام من التطرف

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا طالب ماجستير وأعمل على إعداد رسالتي الموسومة بعنوان ((ظاهرة التطرف العنيف في الأديان ومكافحتها في ضوء الفكر الأمامي: دراسة تحليلية)) وانطلاقا من مكانة سماحتكم العلمية، ورغبة في تضمين رأيكم المبارك ضمن مباحث الرسالة، أتشرف بعرض الأسئلة الآتية لاستفتائكم الكريم.

السؤال الأول: ما هو رأي سماحتكم الشريف بخصوص ظاهرة التطرف العنيف في الأديان؟ وكيف تنظرون إلى أسباب نشوء هذه الظاهرة وعوامل اتساعها؟

الجواب: بسمه تعالى:

- التطرف صفة مذمومة سواء في الدين أو غيره كالتطرف في الولاء للعشيرة أو البلد أو الحزب أو الفريق الرياضي أو الزعيم، والمطلوب الوسطية والاعتدال في كل شيء وقد جعل الله تعالى هذه الصفة من سمات الأمة الإسلامية التي جعلها خير أمةٍ أُخرِجت للناس، قال الله تبارك وتعالى، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[20] [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى في الأكل والشرب كتطبيق للحالة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣١) وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذم التطرف في حبّه مع أنه واجب على الأمة جميعاً كذم التطرف في بغضه (عليه السلام) الذي هو من الكبائر، قال (عليه السلام) (يهلك في اثنان محب غال، ومبغض قال)[21].

فالتطرف سواء كان على نحو الأفراط أو التفريط فأنه مرفوض، لأنه ناشئ من العصبية وهي من أدوات الشيطان لإضلال الإنسان وتخريب المجتمع، قال الله تعالى ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦).

السؤال الثاني: ما هو الدور الذي تؤديه الروايات والمرويات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) في الحدّ من ظاهرة التطرف العنيف، وترسيخ منهج الاعتدال، ونبذ الغلو، وتعزيز قيم الرحمة والتعايش الديني والاجتماعي؟

الجواب: بسمه تعالى:

- لقد وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوة في وجه المتطرفين كالخوارج والغلاة وعاقبهم بأشد العقوبات وهكذا كان موقف الأئمة المعصومين من أولاده (عليهم السلام) والروايات في ذلك كثيرة تؤخذ من مصادرها، وعلى العكس من ذلك فقد رسخّت الشريعة صفات الرحمة والتسامح والأنصاف والمروءة حتى مع الأعداء، قال الله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨) وقال تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة: ٨) وإن كانوا اعداءً، وركّز قيم العفو والصفح وكظم الغيظ ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة: ٢٣٧) وقال تعالى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران : ١٣٤).

وقد أدّبوا أتباعهم بذلك بحيث وبخ الأمام الصادق (عليه السلام) أحد أصحابه لأنه طالب شخصاً أقترض منه مالاً بتسديده فأمره الأمام (عليه السلام) بالرفق به وإن كان ذلك حقه، ويُروى أن شخصاً تعرض لسلمان الفارسي (رضوان الله تعالى عليه) بالسوء وقال له: إن قلتَ فيَّ كلمة قلتُ فيك عشراً، فقال سلمان: إن قلتَ فيَّ عشراً لم تسمع واحدة.

السؤال الثالث: هل يمتلك الفكر الإمامي في أصوله ومبانيه قدرةً خاصة على صياغة إطار نظري وعملي يسهم في مواجهة التطرف الديني، فكرياً وسلوكياً؟ وما هي المرتكزات التي ترون ضرورة اعتماها من قبل الباحثين في هذا المجال؟

الجواب: بسمه تعالى:

- ما ذكرناه من الآيات والروايات غيض من فيض مما ورد في هذا المجال وهي تصلح كأصول وقواعد ومباني يستند إليها في صياغة مشروع نظري وبرنامج عملي يعالج التطرف من جميع جوانبه الفكرية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية ويؤسس لتعايش سلمي حقيقي مبني على حقوق الإنسان وبناء المجتمع الصالح، وقد تناولتُ تفاصيله في خطابات عديدة جمعها أحد الأفاضل في كتاب بعنوان (التعايش السلمي في فكر المرجع اليعقوبي) فراجعه.

وفقكم الله تعالى لما يحب ويرضى

تتمة دلالات حديث ان الزهراء (عليها السلام) تفطم شيعتها من النار

الله تعالى فيكون فطمه من النار تحصيل حاصل، ويكون معنى وقوفها في باب جهنم لإنقاذ شيعتها: أن باب جهنم إنما يفتح عندما يقف الإنسان على المعصية، وتسوّل له نفسه اقترافها ولا يردعه عقله عنها فتدركه السيدة الزهراء (عليها السلام) هناك، وتعطيه قوة الارادة والمناعة فيترك المعصية وتغلق دونه باب جهنم.

فهذا هو معنى أن الزهراء (عليها السلام) تفطم شيعتها من النار، على نحو الدفع أي منع أصل وجود ما يوجب النار، لا على نحو الرفع أي إزالة أثر الذنوب والمعاصي وهي العقوبة بعد حصولها واستحقاقها.

وعلى هذا لا بد أن يكون حب الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رائد حركتنا، وبُوصلتنا التي تضبط مسيرتنا وتحدّد ما نفعل وما لا نفعل من خلال دراسة سيرتها بتأمل وتحليل ووعي لمعرفة مسارات حياتها الشريفة، فنراها (سلام الله عليها) قد غضبت لله تعالى لمّا عصي فلا بد أن نكون كذلك نغضب حينما يعصى الله بإقامة حفل علني للفسق والمجون، أو يُسنّ قانون ينتهك العفّة ويخرب الاسرة والمجتمع وامثال ذلك، ونراها قد نصرت حجة الله تعالى عليها يومئذٍ وهو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبرّت بوالديها حتى سماها أبوها (صلى الله عليه وآله) (أم أبيها)، وأرضت زوجها ووقفت معه في الضيق والشدة ولزمت بيتها وأدارت كل شؤونه بحب وصبر وتضحية وإيثار، وأحسنت تربية أولادها الحسن والحسين (عليهما السلام) وزينب (عليها السلام)، وبذلت وسعها في استنقاذ أمة أبيها (صلى الله عليه وآله) من الحيرة والجهالة والانحراف، وفضحت النفاق والرياء والمكر والتضليل الاعلامي وفتحت بابها لإرشاد النساء وتثقيفهن وتعليمهن الأحكام، وتفاعلت مع قضايا الأمة بقوة ولم تنعزل عنها بدعوى أنها امرأة، وتحلّت بالأخلاق الفاضلة كالتواضع والايثار كما في قضية إطعام المسكين واليتيم والأسير وعدم الاغترار بالدنيا والترفّع عما تتنافس فيه النساء ويحرصن عليه من الأمور الزائلة، وقاومت الضغوط الاجتماعية التي تدعو إلى الابتذال والخروج عن القيم السامية، والتزمت العفاف بأكمل مراتبه، وجاهدت في الله تعالى حق جهاده، وصبرت على الأذى في جنبه، وهاجرت في سبيله في أقسى الظروف حيث كان فرسان قريش يلاحقون قافلة الفواطم وليس معهن إلا الفتى الشجاع المملوء إيماناً علي بن أبي طالب (عليه السلام).

هذا غيض من فيض سيرة الزهراء (عليها السلام) الذي يدعونا حب فاطمة إلى التأسي بها والسير على نهجها (عليها السلام)، فإن حبّ فاطمة ليس شعاراً أو ادعاءً أو عاطفة عابرة، وإنما حقيقة تؤسس لمنهج حياة فلا بد من اختبار صدقنا في حبّ فاطمة (عليها السلام) في كل موقف واختبار نتعرض له في حياتنا، وما أحوجنا اليوم وكل يوم إلى المنهج الفاطمي المتكامل الذي نستطيع أن نقتبسه من سيرتها بالدراسة والتحليل والوعي في التطبيق على واقعنا المعاصر وما يحيط به من تحديات ومشاكل وآمال وطموحات.

اللهم اجعلنا من المتمسكين بحب فاطمة وذريتها حقاً، المقتفين أثارها، السائرين على هداها.

(٢٠) راجع تفسير الآية في تفسير (من نور القرآن) : ج٤ / ص٥٧ (٢١) بحار الأنوار: ٢٥/٢٨٥، ط . مؤسسة الوفاء إيران .

يمكنكم الاطلاع على آخر اخبار المرجعية وبدايات الاشهر العربية من خلال الموقع الالكتروني الرسمي (yaqoobi.com) و
وتطبيق (ضوء الامل) للهواتف النقالة كما يمكنكم مراسلة مكتب المرجعية على البريد الالكتروني الرسمي (...om)
العنوان : النجف الاشرف - نهاية شارع الرسول - مؤسسة الامام الباقر (ع) خلف مكتبة الامام

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي